المحاضرة الثانية
محددات الشخصية

تمهيد:

تتكون شخصية كل إنسان من خلال تفاعل مستمر بين عوامل بيولوجية موروثة والعوامل البيئية المكتسبة. المجالات التي تهتم بقياس الشخصية والحكم عليها أو تلك الخاصة بوضع نظريات الشخصية تطرح الإشكال الكلاسيكي المتعلق بمصدر وأصل الشخصية بيئي أم مكتسب؟

في أدبيات علم نفس الشخصية توجد العديد من الأبحاث تجيب عن هذا الإشكال، فيما يلي نحاول إيجازها.

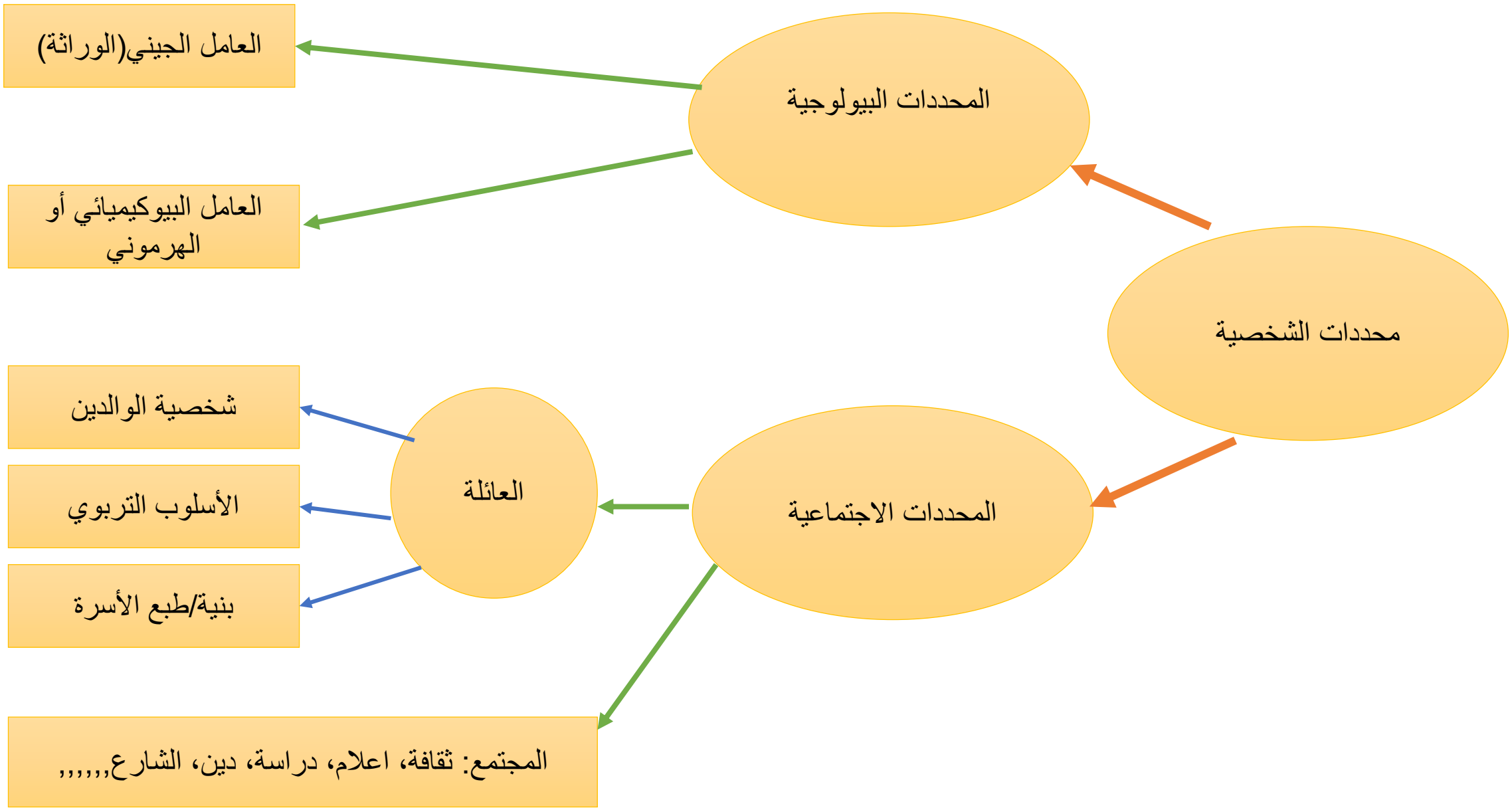
محددات الشخصية
المحددات البيولوجية
العامل الجيني(الوراثة)
العامل البيوكيميائي أو الهرموني
المحددات الاجتماعية
العائلة
شخصية الوالدين
الأسلوب التربوي
بنية/طبع الأسرة
المجتمع: ثقافة، اعلام، دراسة، دين، الشارع,,,,,

1 . المحددات البيولوجية للشخصية:

يميل الكثير من الباحثين إلى أن الطبيعة الإنسانية هي ذات أساس بيولوجي وهذا لأن كل شخص عند الميلاد يستجيب للمثيرات الخارجية باعتماده الكلي على تكوينه الفطري.

1 .1 الوراثـــة: العامل الجيني

لا يختلف الباحثين على أن كل إنسان يخضع لقوانين الوراثة المعقدة ولكن الاختلاف بكمن في مدى هذا التأثير. ومن أجل البحث في ذلك أجريت العديد من الأبحاث من بينها ما يتعلق بـ:

- التحريات العائلية – منهج دراسة التوائم

. التحريات العائلية:

أول من قام بهذه الدراسة هو جالتون Galton للتحقق من فرضية انتقال بعض الخصائص النفسية مثل العبقرية، الانحراف، التميز...الخ،حيث وجد تشابه هذه الخصائص في العائلة ودراسة Goddard على دراسة الضعف العقلي (مثال الدراسة التي أجريت على عائلة الجندي الأمريكي " الكاليكاك" سبق شرحها).

. منهج دراسة التوائم:

بما أن التوأم الحقيقي له نمط وراثي واحد يمكن أن تعزى الاختلافات الموجودة عندهم إلى البيئة،هذه القاعدة سمحت بإجراء عدة دراسات على التوائم المتشابهة وغير المتشابهة، أغلب هذه الدراسات أقيمت على الذكاء كسمة من سمات الشخصية حيث بينت العينات العشوائية أن:

. الإخوة العاديين يكون التشابه بينهما محدد بنسبة ارتباط هي 0,50 .

. التوأم غير المتشابه تقريبا 0,80 .

. التوأم المتشابه أو الحقيقي بنسبة ارتباط من 0,80 إلى 0,90 .

يقول BURT و Howard أن هذه السمة تكون موروثة بنسبة 77% إلى 88% أما بالنسبة لسمات الشخصية الأخرى فالنتائج تكون اقل وضوحا،فقد أجريت دراسات على الشخصية السوية واللاسوية من خلال مقاييس الشخصية وقد لخص نتائجها الباحث Larcebeau 1973 كما يلي:

. هناك هناك ثلاث سمات أو عوامل للشخصية تبدو ذات تركيب وراثي وهي:

- الطاقة الحيوية (أي نشاط الفرد، حيويته، البهجة...)
- قوة الأنا في مقابل الميل العصابي(التوازن، التحكم في الذات، الانفعالية وعدم الثبات)
- الانبساط في مقابل الانطواء
- بالإضافة إلى أن العوامل الوراثية تتدخل في الاضطرابات العصابية ويمكن أن تحدد بنية الطبع العصابي(الإحباط، اضطراب في السلوك وعملية الاتصال مع الآخرين، السلوك العدواني).

1 . 2 . العامل البيوكيميائي أو الهرموني:

هناك بعض العلماء الذين ينظرون إلى أن الغدد هي المحدد الأول الوحيد للشخصية، واهم هذه الغدد تأثيرا على الشخصية هي الغدد الصماء(غير القنوية) ذات الإفراز الداخلي والتي تصب محتوياتها في الدم مباشرة ولها دور كبير في عملية النمو الجسمي والعقلي وتحديد السلوك الانفعالي، نلخص فيما يلي أهمها:

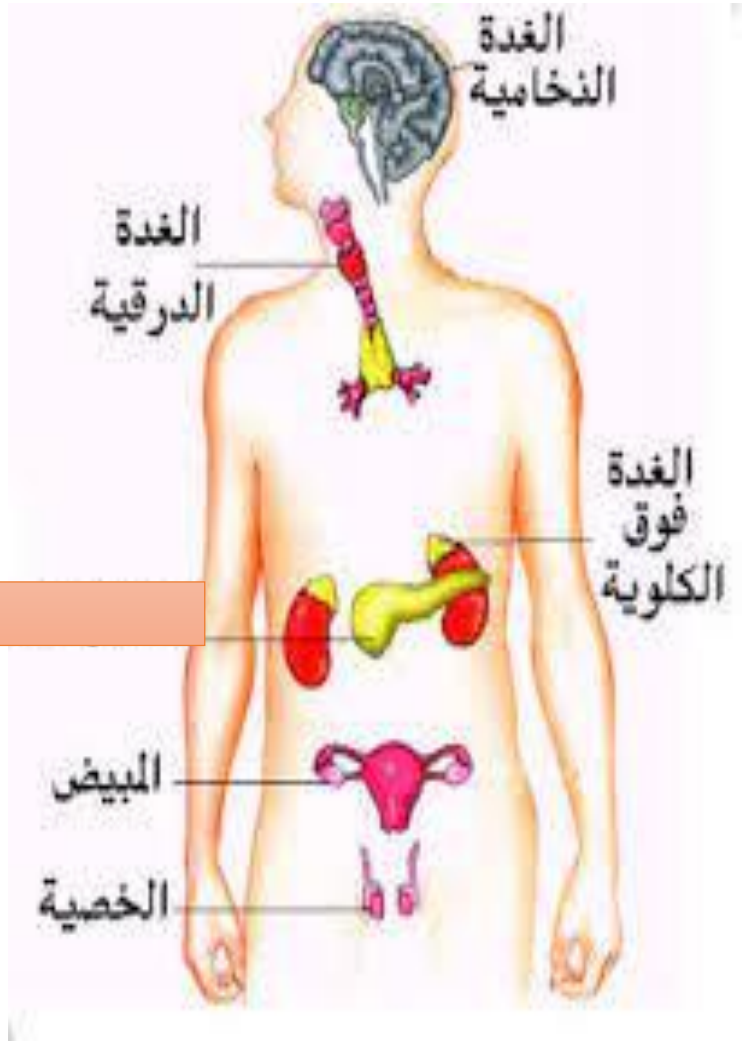

الغدة الدرقية: thyroïde .

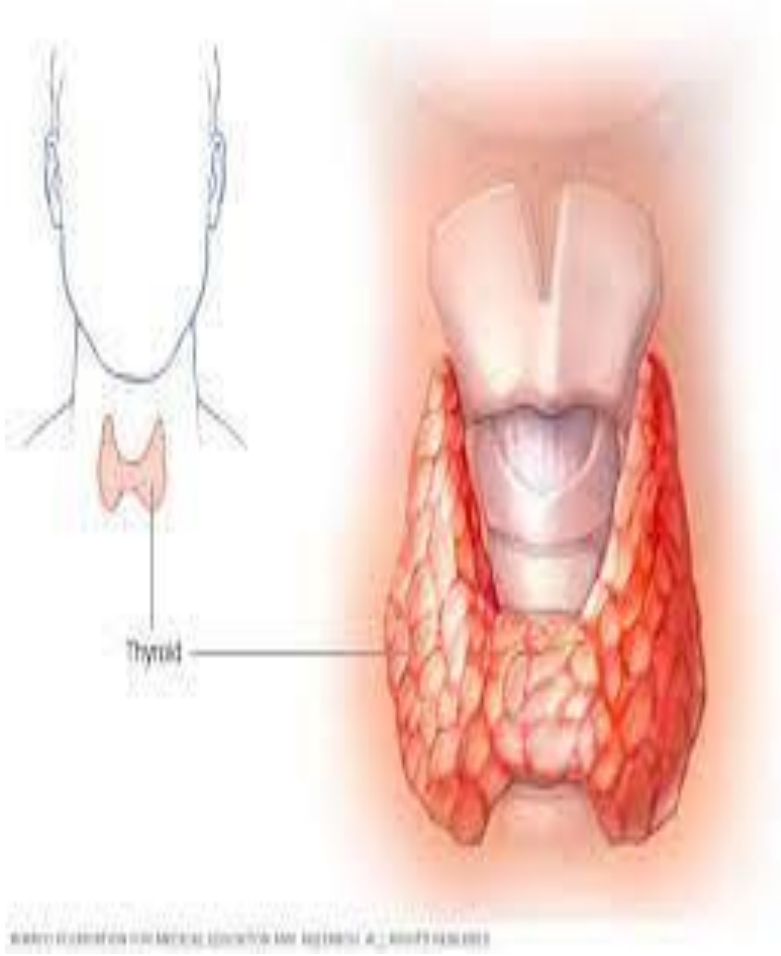

توجد أسفل الرقبة تخزن مادة اليود وحولها إلى هرمون التيروكسين thyroxine .أي اضطراب في الإفراز يؤدي إلى اضطراب في النمو و السلوك. زيادة الإفراز أو ما يعرف بـ hyperthyroïdie تؤدي إلى قلة النوم، سرعة التهيج والاستثارة والانفعال الحاد. أما نقص الإفراز يؤدي إلى ما يعرف بـ hypothyroïdie وهذا يسبب الكسل والخمول، البلادة العقلية وعدم الاهتمام بما حوله واللامبالاة.بينت الدراسات السيكوسوماتية أن التوتر الانفعالي المستمر يؤدي إلى تضخم الغدة الدرقية و زيادة إفرازها مما يؤدي إلى زيادة شدة الانفعال.

. **الغدة الكظرية أو الادرينالينية:** les surrénales

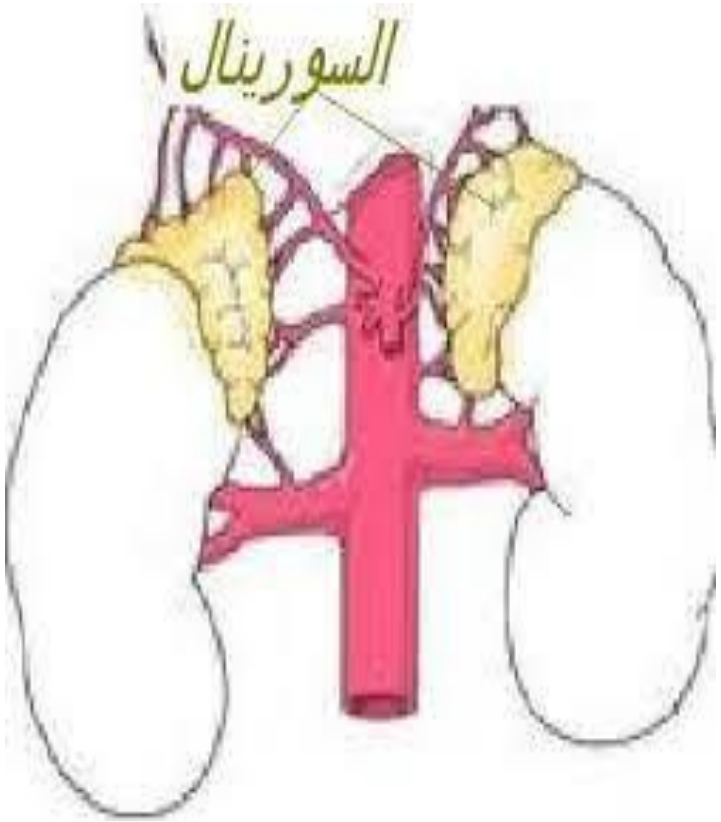

لديها دور هام في الظواهر الانفعالية حيث تفرز مادة الأدرينالين adrénaline والنور أدرينالينnoradrénaline .

الهرمون الأول أي الأدرينالين يتدخل في استجابات القلق والخوف (يرفع ضربات القلب، يجعل الجسم في حالة طوارئ للمواجهة، يمهد لعملية تخثر الدم...) و يعمل على إنقاص كمية الدم المتجهة لعضلات الهيكل العظمي هذا ما يعطي اللون الأصفر عند الخوف.

أما هرمون النور أدرينالين فيتدخل في استجابات الغضب والتهيج أي في حالات التأهب للهجوم.

الغدد الجنسية:

تلعب الغدد الجنسية دورا كبيرا في تحديد شخصية الذكور عن الإناث من الناحية الجسمية وكذلك من الجانب الانفعالي، فالهرمون الذكري(هرمون التستوستيرون) على سبيل المثال يجعل الذكور أكثر عدوانية وعنفا من الإناث(هرمون الأستروجين).

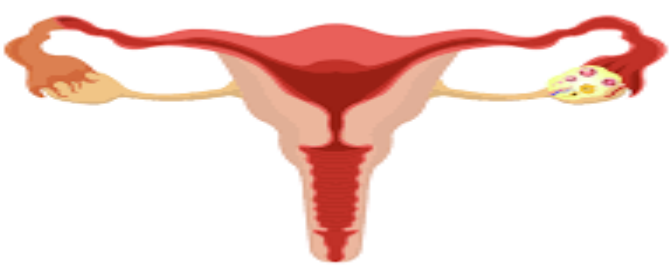

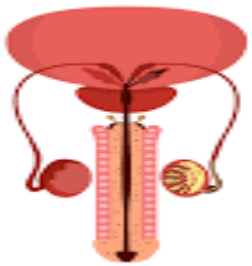

الغدة النخامية:

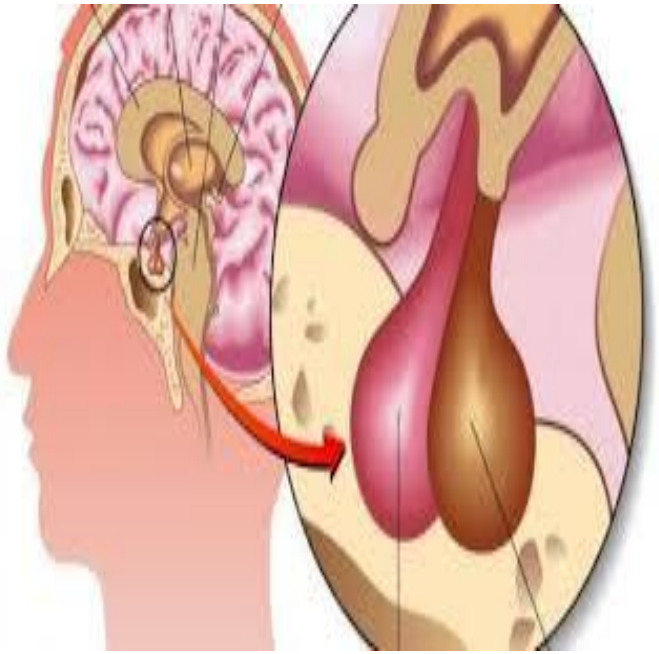

الغدة النخامية أو pituitary gland وهي غدة صغيرة بيضاوية الشكل، تقع خلف الأنف قريبًا من الجانب السفلي للدماغ، وتسمى الغدة المسيطرة أو السيدة لأنها تؤثر في باقي الغدد. هي مسؤولة بالدرجة الأولى على النمو والتطور البدني. وبالإضافة للهرمونات المحفزة للغدد الأخرى تفرز الغدة النخامية هرمون الأندروفين (Endorphins) مسؤول عن تسكين الآلام، وهو أيضا متصل بـ "مراكز المتعة" في الدماغ.

يؤدي الخلل في إنتاج هرمونات الغدة النخامية إلى حدوث اضطرابات نفسية وعضوية، على سبيل المثال: يؤدي نقص إفراز هرمونات الإندورفين أو الإنكفالين أو البرولاكتين، إلى انخفاض المزاج، وتدهور الحالة النفسية للمريض، وقد يؤدي إلى الاكتئاب.

2 . المحددات الاجتماعية للشخصية:

تخضع شخصية الفرد لفعل تأثير العوامل الخارجية من خلال التعلم وتعديل السلوك والتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها من محيطه.

2 . 1 العائلـة:

تعتبر العائلة أول وسيط بين الطفل و الثقافة والمجتمع، وقد أخذت اهتمام الباحثين في علم النفس منذ القرن 18 إلى يومنا هذا. حيث يعتبر علماء النفس شخصية الطفل أنها وظيفة لشخصية الأبوين من خلال ما يوفرانه من مثيرات ونموذجا للتقمص.وتبنى الشخصية وفقا لهذا المحدد من خلال ثلاثة أبعاد وهي:

- شخصية الوالدين
- أسلوب التربية
- بنية وطبع الأسرة.

البعد الأول: شخصية الوالدين:

إن شخصية الأب والأم تحدد وظيفتهما من خلال هذا الدور حيث يوفران نموذجا حيا للتقمص سواء كان الطفل ذكرا أو أنثى. فيما يلي نلخص بعض الدراسات التي بين ذلك:

بين دراسة Ridbele العلاقة بين الاتصال الجسدي للام والطفل حيث يؤدي الحرمان إلى ظهور الاضطرابات الهضمية، الاتجاهات السلبية في الحياة والضغط النفسي.

دراسة أخرى لـ Symonds بين أن الأمهات غير الناضجات انفعاليا واللواتي لا يشعرن بالاستقلالية أبناؤهم يميلون إلى سلوكيات منحرفة، السلوك العدواني، السرقة والكذب.

دراسات اخرى بينت أن الأمهات اللواتي عشن نقص عاطفي ولديهم حماية مفرطة غالبا ما يكون أطفالهم قليلو الصداقات هادئين و مؤدبين هذا إذا كانت متسلطة وقوية في حمايتها،

أما إذا كانت الأم مفرطة في الحماية وفي نفس الوقت ضعيفة، يكون أبناؤها مستبدين، غير مطيعين، كثيرو الطلب ولا يحبون المراقبة.

البعد الثانـي: الأسلوب التأديبي:

يتحدد هذا البعد من خلال سلوك الآباء وكذلك إدراك الأبناء لهذا السلوك، فقد تغلب عليه العاطفة والتعلق أو الانفصال والبرود العاطفي,

ويمكن من خلال هذه السلوكات أن يلعب الإباء أدوارا تحدد المتطلبات الوالدية وليس اتجاهاتهم من خلال احترام الطفل وتعزيز سلوكاتهم الإيجابية

الآباء الديمقراطيين أبناؤهم أكثر نشاطا وأسوياء اجتماعيا وفضوليين لديهم دافعية الانجاز بالمقارنة مع أبناء الآباء المستبدين الذين يستخدمون التسلط في تربيتهم.

البعد الثالث: بنية وطبع الأسرة:

المقصود بطبع الأسرة هو الجو السائد . الجو الانفعالي . داخل الأسرة، حيث يولد الجو الملائم سمات الشخصية التالية: التفاؤل، الأداء الناجح، الطموح والشعور بالاستقلالية.

و يقصد ببنية الأسرة عدد أفرادها وترتيب الشخص ضمن أفراد العائلة، حيث يكسبه هذا الترتيب سمات خاصة إضافة إلى أنه يحدد نمط سلوكه حسب الدور الذي يقدم له في الأسرة أو يتبناه. وقد تبين أن الفرد يعتمد على نفس سمات الشخصية المرتبطة به في هذا الدور في أدواره خارج الأسرة، حتى بعد زواجه وتكوين عائلة جديدة.

بالإضافة إلى العوامل السابقة يمكن أن نضيف العوامل التالية والتي يكون لها دور بارز في الشخصية: المدرسة، وسائل الإعلام، الصداقات، العالم المهني، البعد الديني، الأحداث الخاصة في حياة الفرد وثقافة بلده.